الأهرام

المصدر :
التاريخ :

لتحقيق أهداف داخلية ليلتسين وبوتين :

الشيشان : الروس مستعدون لتدمير كل شىء إذا لزم الأمر!!

رائحة الموت فى كل مكان

شهران مضيا على حملة الانتقام والتأديب الروسية ضد الشيشان حققت خلالهما القوات العسكرية الروسية مكاسب سريعة فى مناطق وسط وشمال الجمهورية المسلمة، حتى تمترست حول العاصمة جروزنى لتفاجأ بمقاومة شديدة من جانب الثوار الذين واصلوا المواجهات الشرسة لمنع الجيش الروسى من اقتحام مدينتهم، وكذلك من جانب المدنيين الذين تجاهلوا إنذاراً يطالبهم بمغادرة المدينة وإلا أصبحوا أهدافا لهجوم شامل كان الروس يعدون العدة لتنفيذه.

وفيما يتواصل القتال الشرس سجالا بين الطرفين وسط تقارير روسية عن السيطرة على ضواحى تابعة للعاصمة، وأخرى شيشانية تشير إلى أن الروس لم يتمكنوا من محاصرة جروزنى من الغرب أو الشرق، تتوالى تقارير أخرى من الحالة الإنسانية المتردية فى الشيشان حيث أدى القصف الروسى المستمر إلى تعريض السكان لمجاعة حقيقية خصوصاً فى المناطق الجنوبية من الشيشان.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

وقد تراجعت روسيا عن فكرة الهجوم الشامل على العاصمة لأسباب تتراوح بين الاستجابة للانتقادات الدولية وبين تقدير صعوبة تنفيذ هذا الهجوم، لاسيما فى ظل تأكدها من قوة التحصينات التى أعدها المقاتلون الشيشان داخل المدينة. وربما استعاضت عن ذلك بعملية التقدم خطوة بعد أخرى تجاه الضواحى المختلفة وهى تقف حاليا على أعتاب مدينة شالى بعد خمسة أسابيع من العجز عن إحراز تقدم أرضى.

فى الوقت نفسه، تواصل القوات الروسية الفتك بالمدنيين الشيشانيين، لكنها تقدم صورة مغلوطة للواقع، حيث تتعمد تسريب تقارير عن قيام المقاتلين الشيشانيين بإعدام المعارضين لهم الذين تزعم روسيا أنهم يقفون مع الحكومة الاتحادية ويرفضون القتال ضدها.

وبينما تستمر القوات الشيشانية فى عملية صمود أمام حملة الإبادة التى تواجهها فإن الأيام المقبلة تنذر بتصعيد أشد ضراوة خصوصاً أن الروس أعلنوا صراحة أنهم لن يترددوا فى تدمير كل شىء إذا لزم الأمر لتحقيق أهدافهم فى الشيشان، ذلك أن لروسيا أهدافا عديدة من حملتها الشرسة ضد الشيشان، يمكن إيجازها فى النقاط التالية :

× استعادة سمعة الجيش الروسى التى اهتزت بعنف فى الحرب الشيشانية الأولى التى استمرت بين عامى ١٩٩٤ و١٩٩٦. فقد شهدت القوات الروسية أثناء هذه الحرب صنوفا من الضربات التى كشفت عن الوضع المزرى الذى تداعت إليه العسكرية الروسية.

اكتساب تأييد داخلى للحكومة الروسية ورئيسها الجديد فلاديمير بوتين الذين كان حتى لحظة اختياره رئيسا للوزراء من جانب الرئيس الروسى بوريس يلتسين مجرد رجل أمن مغمور لكنه تحول مع بدء الحملة العسكرية ضد الشيشان إلى شخصية ذات شعبية كبيرة. ذلك أن الكرملين تمكن هذه المرة من إضفاء صبغة قومية على حملته الشرسة ضد مسلمى الشيشان، وصور الحملة على أنها وقفة لابد منها لوأد عمليات الخروج على السلطة الاتحادية التى تتالت منذ انتهاء الحرب الشيشانية الأولى.

× التخلص من الزعامات الإسلامية الشيشانية ومن ثم القضاء على دورها وتأثيرها فى المسلمين، ليس داخل الشيشان وحدها وإنما فى الجمهوريات المجاورة وفى القوقاز ككل. فالروس يعتبرون هذه الزعامات مسئولية أو على الأقل ضالعة فى أحداث داغستان الأخيرة وفى غيرها من مطالب الاستقلال عن روسيا الاتحادية. وترى روسيا أن القضاء على هذه الزعامات سيسد عليها باباً تهب منه رياح استقلالية عاتية.

× تتهم روسيا الثوار الشيشان بالتحريض على حملة التفجيرات التى وقعت فى عدة مدن روسية كى تبدو حملتها وكأنها دفاع مشروع عن أمنها، ووحدة أراضيها. وقد حاولت إقناع المجتمع الغربى بذلك متسائلة عن مغزى استقبال مسئولين غربيين لزعامات شيشانية وصفتهم بأنهم من مرتكبى الجرائم.

تواطؤ غربى

ورغم عدم قابلية الأهداف والمبررات الروسية

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

للإقناع فقد سارت فى حملتها حتى الآن دون عوائق دولية مستفيدة من حالة التيه التى يعيشها المجتمع الدولى فى ظل وضع عالمى يفتقر إلى وضوح الرؤية على صعيد تحديد الأهداف والأولويات التى تجب مساندتها والمخاطر التى تنبغى مواجهتها، كما يفتقر إلى القدرة على اتخاذ القرار بسبب تشابك المصالح وتضاربها واتصافها بعدم الثبات. وقد كان من دواعى هذا الوضع أن اطمأنت موسكو إلى «طراوة» ردود الأفعال الدولية المتوقعة على المجازر التى تشنها بلا هوادة فى الشيشان. وبالفعل يؤكد مسح ردود الأفعال هذه أن الروس أحسنوا قراءة الوضع الدولى.

فالولايات المتحدة التى تمتلك حالياً، بحكم انفرادها بقيادة العالم وبحكم أنها المصدر الأساسى للمعونات التى يعيش عليها الاقتصاد الروسى الآن، أوراق ضغط عديدة كان يمكنها استخدام إحداها لإثناء موسكو عن الإيغال فى اللجوء للقوة الغاشمة فى تعاملها مع الشيشان، لكن واشنطن لم تفعل واكتفت بإبداء القلق بسبب الضربات العشوائية التى توجهها الآلة العسكرية الروسية على القرى والمدن الشيشانية. أى أن القلق الأمريكى ينصب على الطريقة المتبعة وليس على المبدأ نفسه. والملاحظ أن واشنطن فضلت التباحث حول الشيشان من خلال الهاتف ولم تفكر فى إيفاد مبعوث إلى موسكو، الأمر الذى يعزز التحليل القائل إن التغاضى الأمريكى عن أحداث الشيشان يدخل فى إطار صفقة سياسية ضمنية بالسكوت المتبادل عن مواقف كل طرف.

وأوروبا لم تبلور بعد دوراً سياسيا واضحا لحل الأزمة الشيشانية، ربما انتظارا للتحرك الأمريكى كما حدث فى كوسوفا وقد استسلمت أوروبا سريعا لعملية الإبعاد التى مارستها روسيا ضد منظمة الأمن والتعاون الأوروبى بحيث أخرجتها من احتمالات الوساطة التى قامت بها فى حرب الشيشان الأولى. وفى تحرك متأخر جدا يستعد الرئيس الحالى للمنظمة لجولة ميدانية فى الشيشان. وهى جولة تقع فى نطاق العمل الإنسانى أكثر من كونها تحركا سياسيا، إذ تقتصر على تفقد أحوال اللاجئين الشيشان فى جمهوريتهم وفى جمهوريتى انجوشيا وداغستان المتجاورتين.

أما العالم الإسلامى فقد تخير موقف التعاطف عن بعد مع مسلمى الشيشان.

ولم يبرز منه إلا موقف إيران باعتبارها الرئيسة الحالية لمنظمة المؤتمر الإسلامى واعتمد هذا الموقف على العلاقات الودية التى تربط إيران وروسيا وأثمر اقتراحا بزيارة يقوم بها وزير الخارجية كمال خرازى على رأس وفد إسلامى للقيام بدور الوساطة الرامية إلى حل الأزمة سلميا. ورغم المرونة النسبية التى أبداها الروس حيال اقتراح الوساطة الإيرانية إلا أن حظ النجاح المتوقع لها قليل جداً فى ظل الموقف الروسى.

لعل الطرف الوحيد الذى لوح بتهديد صريح لروسيا هو صندوق النقد الدولى. فقد أعلن رئيس الصندوق عن احتمال تعليق قروض لروسيا بسبب أزمة الشيشان، لكن الروس استقبلوا التهديد باستخفاف واضح يعود سببه إلى تأكد موسكو أن مثل هذا الاحتمال لا يدخل دائرة الواقع إلا إذا وقفت وراءه واشنطن. ولما كانت واشنطن عازفة عن ربط المعونات بإنهاء أزمة الشيشان، فإن الصندوق سيظل مقيد اليد فى هذا الشأن.

لم تكتف روسيا بتأمين موقف القوى السابق ذكرها لكنها عمدت إلى إحكام الحصار الذى لا يسمح بأية مفاجآت إذا ما طرحت مسألة الشيشان رسميا داخل مجلس الأمن مثلا. لذلك سعت إلى اكتساب تأييد الصين لموقفها من الشيشان. وقد نالت هذا التأييد فى أوضح صوره خلال زيارة لبكين استغرقت يوما واحدا فقط قام بها يلتسين لهذا الغرض الأسبوع الماضى. ويبدو أن هذا التأييد شجع يلتسين على إطلاق تصريحات عشوائية يهدد فيها واشنطن بترسانته النووية. أما رد الفعل الأمريكى فكان تصريحا لكلينتون قال فيه : «لست موافقا على ما يجرى فى الشيشان.. ومن واجبى أن أقول ذلك»..

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية